Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نسجَ الربيعُ لرَبْعِها دِيباجةً من جوهرِ الأنوارِ بالأنواءِ

ثم يدعو إلى مشاركة الطبيعة الفرح بالشرب :

فاشربْ على زَهْرِ الرِّياضِ يشُوبُه زَهرُ الخدودِ وزهرةُ الصَّهباءِ
من قهوةٍ تُنسى الهُمومَ وتَبعثُ الـ شَّوْقَ الذى قد ضلَّ فى الأحشاءِ
يُخْفى الزُّجاجةَ لونُها فكأنَّها فى الكفِّ قائمةٌ بغيرِ إناءِ(١٢٨)

وفى مثال آخر يصور « بطياس » ، والمطر الذى تساقط عليها كحبات اللؤلؤ ، فاكتست حلة من النور الأرجوانى المشوب بالخضرة ، وترقرق فوقها الندى كالدر أو الجواهر ، وبات أقحوانها المجلل بالندى يعكس ضياء الشمس ، ثم يمزج جمال الطبيعة بجمال صاحبته « علوة » أو يتذكرها فيكتمل الحسن ، يقول :

كأنَّ سقوطَ القَطْرِ فيها إذا انثنَى إليها سُقوطُ اللؤلُؤِ المُتحدِّرِ
وفى أُرجُوانىٍّ من النَّوْرِ أَحْمرٍ يُشابُ بإفرندٍ من الرَّوضِ أَخْضرِ
إذا ما النَّدى وافاهُ صُبْحاً تمايلَت أعاليهِ من دُرٍّ نَثيرٍ وجَوْهَرِ
إذا قابَلَتهُ الشَّمسُ ردَّ ضِياءَها عليها صِقالُ الأُقحوانِ المُنوَّرِ
إذا عَطَفتهُ الرِّيحُ قُلْتَ التفاتةً لِـ« عَلْوةَ » فى جَادِيِّها المُتَعَصْفِرِ(١٢٩)

ويلاحظ فى المثالين السابقين حلاوة النسج ، ورشاقة اللفظ ، وملاءمة الألفاظ للمعانى . ففى المثال الأول ديباجة نسجها الربيع من أنوار النجوم ، وشوق يضل فى الأحشاء ، وخمرة كأنها تقوم فى الكف بغير إناء ، ومزج بين خمرة الطبيعة وخمرة الكأس . وفى المثال الثانى يستقصى تصوير قطرات المطر والندى ، فهى تترقرق كحبات اللؤلؤ المنثور ، وتعكس ضياء الشمس . وهو يمزج أيضاً بين جمال الطبيعة وجمال الحبيبة ، ويبث الحياة فى المشاهد الجامدة ويتفاعل معها ، ولا يكتفى بالوصف النقل ، كما يظهر فى نماذجه التى تمثل القديم .

---

(١٢٨) ديوان البحترى ١ : ٦٠ .
(١٢٩) المصدر نفسه ١ . ٩٨٠ ، ٩٨١